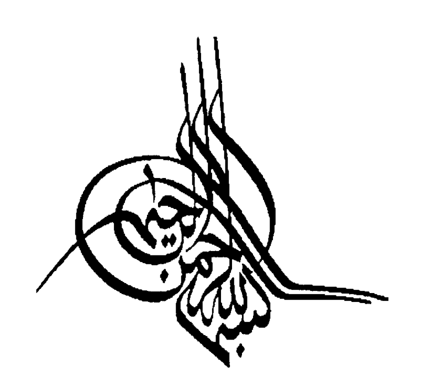
شهداء الصحابة

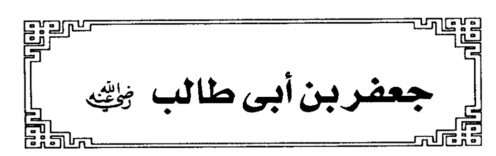
جعفر بن أبى طالب رضي الله عنه

الشهيد الطيار

محمد عبده

مكتبة الإيمان
ت/ ٢٢٥٧٨٨٢


بسم الله الرحمن الرحيم



جعفر بن أبى طالب رضي الله عنه

*** نسبه وتربيته :**

اسم سيدنا جعفر رضى الله عنه هو : جعفر بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب.

واسم والدته السيدة : نُتَيلة بنت خباب .

وسيدنا جعفر رضى الله عنه هو ابن عم رسول الله ﷺ وأبوه أبا طالب أصابه فقر فى عام من الأعوام فعرض سيدنا محمد ﷺ أن يقوم بتربية سيدنا على رضى الله عنه ، ويقوم حمزة رضى الله عنه بتربية جعفر رضى الله عنه ، ونشأ سيدنا جعفر رضى الله عنه وتربى فى بيت عمه حمزة رضى الله عنه فتعلم منه الحكمة وأراء الشجعان والفرسان.

وسيدنا جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه من خيرة العرب نسبا ، وله من الأفضال الكثير والكثير ، فهو صاحب رأى ومشورة وهو فارس كما تربى .

٭ إسلامه وهجرته الأولى :

سيدنا جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه ، كان رجلا يملأ قلبه الخير وأسلم وكان من السابقين إلى الإسلام فهو ابن عم رسول الله ﷺ تربى فى بيئة يملأها الخير فكان مسارعته إلى الإسلام دين الخير أمر سهل يسير.

وعندما اشتد إيذاء الكفرة للمسلمين أذن رسول الله ﷺ لبعض المسلمين أن يهاجروا إلى الحبشة لأن بها ملك رحيم يطلق عليه «النجاشى».

رحل المسلمون ومعهم سيدنا جعفر بن أبى طالب إلى الحبشة وأقاموا فى ضيافة النجاشى ورحب بهم النجاشى ترحيب شديد .

فلما بلغ ذلك قريشا اجتمعوا أن يبعثوا إلى النجاشى برجلين قويين على خبرة ودراية بمعاملة الملوك ، وأن يرسلوا معهما أفضل الهدايا .

وبالفعل جمعوا أفضل الهدايا وأرسلوها مع عبد الله ابن أبى ربيعة ، وعمرو بن العاص ، وقالوا لهما ، أرفعا الهدايا إلى كل حاشية النجاشى وبطارقته ، وكذلك النجاشى حتى يرضى عنكم هو وخدمه وبطارقته.

فخرجا فقدما على النجاشى فدفعا إلى كل بطريق هديته وقالا إنه قد جاء إلى بلادكم غلمان سفهاء تركوا ديننا ولم يدخلوا فى دينكم المسيحى، فإذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا على الملك بأن يسلمهم إلينا.

قال البطارقة : نعم سوف نفعل .

ثم قربوا هداياهم إلى النجاشى فقبلها ثم كلماه فقالا له : أيها الملك إنه قد جاء إلى بلدك الأمن غلمان سفهاء

فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دينك وجاءوا بدين جديد لا نعرفه نحن ولا أنت ، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم إليهم فهم أعلم بهم.

فقال البطارقة : صدقوا يا ملكنا فأسلمهم إليهم .

فغضب النجاشى ثم قال : لا ، والله لا أسلمهم إليهم، ولا أخذل قوما قد استجاروا بى ونزلوا بلادى واختارونى على من سواى ، حتى أدعوهم فأسألهم ماذا يقول هذان فى أمرهم فإن كانوا كما يقولان سلمتهم إليهم وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما وأحسنت جوارهم ما جاورونى .

ثم أرسل النجاشى إلى سيدنا جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه حتى يأتى هو ومن معه فيتحدث إليهم فحضر الجميع ، وسلموا عليه وجلسوا عنده .

فقال النجاشى : ما هذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا فى دين (المسيحية) ولا فى دين آخر عن هذه الأمم ؟

فقال سيدنا جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه : أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ونقطع الأرحام ونُسئ الجوار ، يأكل القوىُّ الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله عز وجل إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله ـ عز وجل ـ لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار وكف عن المحارم والدماء.

ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة .

وأمرنا أن نعبد الله لا نشرك به شيئا ، وحرَّمنا ما حرَّم علينا وأحللنا ما أحلَّ لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا على ديننا ليردُّنا إلى عبادة الأوثان وأن نستحلَّ ما كنا تستحل من الخبائث ، فلما قهرونا وظلمونا وشقوا علينا وحالوا بيننا وبين قومنا خرجنا إلى بلدك فاخترناك على من سواك ، ورغبنا فى جوارك ورجونا أن لا نُظلم عندك أيها الملك .

فأعجب النجاشى بالكلام ، وشعر أن الإسلام دين الحق وأن ما سواه باطل .

فقال النجاشى : هل معك مما جاء به عن الله ـ عز وجل ـ شىء ؟

فقال سيدنا جعفر رضى الله عنه : نعم .

فقال النجاشى : اقرأه علىَّ .

فقرأ سيدنا جعفر رضى الله عنه أول سورة مريم،

وظل يقرأ حتى بكى النجاشى وانهمرت دموعه ، هو وكل الأساقفة .

ثم قال النجاشى : إن هذا والذى جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة «أى مصباح واحد : يقصد أنه دين نور وحق » انطلقا «قالها لعمرو وعبد الله بن أبى ربيعة وكانا كافرين » فوالله لا أسلمهم إليكما أبدًا.

فلما خرج عمرو قال : والله لآتينه غدًا أعيبهم عنده بما أنغص عليهم به ، وأجعله يقتلهم .

فقال له عبد الله بن أبى ربيعة : لا تفعل فإن لهم أرحاما « أى لا تقل شيئا يجعله يقتلهم فهم مهما كان أهلنا».

فقال عمرو : والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبد .

وبالفعل فى اليوم الثانى جاء عمرو بن العاص إلى

النجاشى وقال له : أيها الملك إنهم يقولون فى عيسى ابن مريم قولاً عظيمًا فأرسل إليهم فاسألهم عما يقولون فيه .

فوصل الخبر إلى المسلمين وقالوا : ماذا نفعل إن سألنا عن عيسى ابن مريم ، فقالوا : نقول والله فيه ما قال فيه المولى ـ عز وجل ـ وما جاء به نبينا ، كائن فى ذلك ما هو كائن «أى وليحدث ما يحدث» .

ولما أجمعوا على هذا الرأى ذهبوا إلى النجاشى فسلموا عليه ثم دخلوا .

فقال النجاشى : ما تقولون فى عيسى ابن مريم ؟

قال سيدنا جعفر رضى الله عنه : نقول فيه الذى جاء به نبينا محمد ﷺ ، وهو عبد الله وروحه ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول «أى التى لم تتزوج».

فضرب النجاشى يده إلى الأرض فأخذ منها عودًا ثم

قال: ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود «أى أن كلامكم حق وصدق » ثم قال : اذهبوا فأنتم الآمنون ـ من سبكم غَرِم ، ثم من سبكم غَرِم ، ثم من سبكم غرمَ، ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لنا بها ، فوالله ما أخذ الله منى الرشوة حين ردَّ عليَّ مُلكى.

وعاش سيدنا جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه فى حماية هذا الملك العادل الذى أسلم قبل موته.

حتى جاء لسيدنا جعفر بن أبى طالب رضى الله الخبر أن رسول الله ﷺ هاجر واستقر فى المدينة وانتشرت الدعوة الإسلامية فسارع بالهجرة .

الهجرة المباركة :

كما قلنا يا أحباب أن سيدنا جعفر رضى الله عنه جاءه خبر استقرار سيدنا محمد ﷺ فى المدينة وأن الدعوة الإسلامية قد انتشرت فسارع هو ومن معه بالهجرة

المباركة إلى المدينة المنورة ودخلوا المدينة بعد غزوة خيبر وانتصار رسول الله ﷺ فيها على اليهود ، وفرح سيدنا محمد ﷺ بالنصر ، وكذلك بعودة سيدنا جعفر رضي الله عنه ، وتقرب سيدنا جعفر رضى الله عنه من رسول الله ﷺ وتعلم منه ما فاته.

*** فضل سيدنا جعفر رضى الله عنه :**

سيدنا جعفر رضى الله عنه رجل يحبه الناس ، لقربه من رسول الله ﷺ ، ولمكارم أخلاقه ، وحسن أدبه وتقربه من المساكين .

يقول سيدنا أبو هريرة رضى الله عنه : كان جعفر ابن أبى طالب رضى الله عنه رجل يحب المساكين ويجلس إليهم ويحدثهم ويحدثونه .

وقد أطلقوا على سيدنا جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه « أبو المساكين » لشدة عطفه واقترابه منهم،

وهكذا يجب أن يكون المسلم صاحب قلب رحيم يعطف على كل الناس خاصة المسكين والفقير منهم.

*** استشهاد سيدنا جعفر رضى الله عنه :**

كما قلنا يا أحباب أن سيدنا جعفر رضى الله عنه تعلم الفروسية اعلمه عمه سيدنا حمزة رضى الله عنه ، وعندما دخل الإسلام ازدادت شجاعته وقوته وذلك لأن المسلم شجاع لا يخاف ، وذكر الله عندما يستقر فى قلب المسلم يشجعه ويدفعه إلى القوة ، والثقة بالنفس والعزة.

وقد لازم سيدنا جعفر رضى الله عنه صفوف المجاهدين بعد قدومه إلى المدينة المنورة فكان يقاتل بشجاعة وقوة دفاعا عن الإسلام ، ناشرًا لدين المولى عز وجل، حتى أتاه الموت ومات شهيدًا فى سبيل المولى عز وجل مدافعا عن الإسلام.

وتعالوا بنا يا أحباب ننظر فى قصة استشهاد هذا البطل.

قُتِلَ سيدنا الحارث بن عمير رضى الله عنه على يد رجال شرحبيل بن عمرو الغسانى ، فأعطى سيدنا محمد ﷺ راية بيضاء هى اللواء لسيدنا زيد بن حارثة رضى الله عنه وأرسل معه عددًا من الجنود كان فيهم سيدنا جعفر رضى الله عنه ، وأوصى سيدنا محمد ﷺ المسلمين أن قُتِل سيدنا زيد تكون الراية مع سيدنا جعفر ابن أبى طالب رضى الله عنه فإن قُتِلُ سيدنا جعفر تكون الراية مع سيدنا عبد الله بن رواحة .

ثم أوصى سيدنا محمد ﷺ الجيش أن يعسكر فى المكان الذى قُتِل فيه سيدنا الحارث بن عمير رضى الله عنه ويبدأوا أولا بالدعوة إلى الله لا بالقتال فإذا بدأ المشركون بالقتال ، فلتقاتلوهم ، وخرج الجيش ، وودعه

أهل المدينة كلهم وتمنوا لهم النصر على أعداء الله.

وسار الجيش من طريق « الجلاد » حتى بلغوا مكانا يسمى « مَعَان » وهو مكان جنوب الأردن وعسكروا فيه .

وفى نفس الوقت جمع هرقل مائة ألف جندى وخرج لقتال المسلمين وانضم لهذا الجيش الرومى عددًا من القبائل العربية التى لم تدخل فى الإسلام وكان الكفر هو السائد فيهم هذه القبائل العربية من «لخم ، والقين ، وبهراء ، وجذام » وكان عدد من انضم إلى جيش الروم حوالى مائة ألف أخرى من العرب المشركين فصار بذلك عدد جيش الكفر مائتى ألف جندى ، وهو عدد كبير جدًا، وعندما علم المسلمون ذلك اهتزت مشاعرهم ، ولكن الإسلام والحماس الذى زرعه القادة فى قلوب الجنود طمأنهم فالتقى الجيشان فى قرية «مؤتة» وتقاتلا قتالا شديدا حتى مات سيدنا زيد رضى الله عنه ،

وسرعان ما تسلم الراية سيدنا جعفر رضى الله عنه فقاتل قتالا شديدًا حتى ضرب فى جسمه أكثر من تسعين ضربة ما بين طعنة برمح وضربة بسيف فسقط من على فرسه ونادى سيدنا عبد الله بن رواحة وسلمه الراية فبكى عليه ثم انطلق لقتال الروم .

هكذا يا أحباب كانت وفاة هذا البطل الذى سقط بعد أن تحمل تسعين طعنة ، سقط من على حصانه ولكن إلى الجنة مثواه بأمر المولى عز وجل .

فالشهيد مقره الجنة وهو عند ربه يرزق كما قال ربنا عز وجل: ﴿ **وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُون** ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

